**بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن ولاه، أما بعد.**

**فيسر إخوانكم في تسجيلات السلف الصالح للإنتاج الإعلامي والتوزيع بالإسكندرية أن يقدموا لكم هذه المادة، والتي هي بعنوان "رجل لكل العصور"، لفضيلة الشيخ الدكتور: محمد إسماعيل، والآن نترككم مع فضيلة الشيخ.**

 الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريتة وأهل بيته، كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، أما بعد:

شرعنا الأسبوع الماضي للكلام حول "قضية الكشف"، فاعتبار أن المكاشفة كان مصدرًا رئيسيًا فيما يتعلق بمصادر أبي حامدٍ الغزالي رحمه الله تعالى، وشرعنا في الكلام عن التفريق بين الإلهام، والتحديد، والكشف بنوعيه أي الكشف الرحماني، والكشف الشيطاني، ذكرنا بعض المقدمات متعلقة بمعنى الإلهام وهو إيقاع شيءٍ في القلب يطمئن له الصدر يخص الله به سبحانه بعض أصفائه، أما الإلهام إذا كان من الأنبياء فلا شك أنه نوعٌ من أنواع الوحي بالنسبة للأنبياء، كما جاء في الحديث " أن روح القدس نفث في روعي، أن نفس لن تموت حتى تستكمل رزقها، فتقوا الله واشغلوه في الطلب".

فلا شك أن الإلهام بالنسبة للنبي صلى الله عليه وسلم حجة في حقه، كذلك هو حجة في حق أمته، أما إلهام غير الأنبياء من سائر المسلمين فلا يمكن أن يكون حجة أبدًا، لأنه من ليس معصومًا لا ثقة بخواطره لأن يحتمل أن يكون من دسيسة الشيطان وليس إلهامًا من الرحمن تبارك وتعالى، ولا عبرة بما قاله الصوفية من أن الإلهام حجة في الأحكام، قال الإمام الشاطبي رحمه الله تعالى: أعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم مؤيد بالعصمة، معبودٌ بالمعجزة الدالة على صدق ما قال وصحة ما بين، حتى الرسول عليه الصلاة والسلام، إذا اجتهد فاجتهاده معصوم إما بأنه لا يخطئ أصلاً ألبته في الاجتهاد، وأما بأنه لا يقر على خطأٍ إن فرض وقوعه، فكل ما حكم به أو أخبر عنه من جهة رؤيا نوم، أو رؤيا كشف مثل ما حكم به مما ألقى إليه الملك عن الله عز وجل، فهذا كله بناءًا على أنه معصوم صلى الله عليه وسلم، أما أمته فكل واحدٍ منهم غير معصوم بل يجوز عليه الغلط والخطأ والنسيان، ويجوز أن تكون رؤياه حلمًا ومعلوم أن الحلم من الشيطان كما جاء في الحديث، وكشفه غير حقيقي حتى وإن تبين في الوجود صدقه، لأن إن كان الوهم والخطأ بالنسبة لأي شخص آخر غير الأنبياء هذا أمرٌ وارد، حتى لو تحقق بعض ما ألهم هذا الشخص بعد تحققه وحصوله فالمرجع هو الوجود، وليس المرجع الكشف أو الرؤية، لأنه ليس بحجة.

يقول: وأما أمته فكل واحد منه غير معصوم بل يجوز عليه الغلط والخطأ والنسيان، ويجوز أن تكون رؤياه حلم، وكشفه غير حقيقي، وإن تبين في الوجود صدقه واعتيد ذلك فيه والطرد فإمكان الخطأ والوهم باق وما كان هذا شأنه لم يحص أن يقطع به حكمه، وأيضًا فإن كان مثل هذا معدودًا بالإطلاع الغيبي كالآيات والأحاديث تدل على أن الغيب لا يعلمه إلا الله، كما في قول الرسول صلى الله عليه وسلم:- "في خمس لا يعلمهن إلا الله" ثم تلي قوله تعالى: { **إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ**} **إلى أخر صورة لقمان، وقال عز وجل: { وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ** } **.**

**وقال تعالى: {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا**} فالاستثناء في علم الغيب هو خاص بالرسول صلى الله عليه وسلم، فبقي ما عدا الرسل على الحكم الأول وهو امتناع علم الغيب عليهم، وقال تعالى: { **وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ**}  **وقال عز وجل:** { **قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ** }**، وفي حديث عائشة:** «من زعم أن محمدًا صلى الله عليه وسلم، يعلم ما في غدٍ فقد أعظم الفرية على الله» **فتعاضدت الآيات والأخبار، وتكررت في أنه لا يعلم الغيب إلا الله تبارك وتعالى، وإن كان هذا يطيل عمومًا من حيث صحة تلك الظواهر فيخرج من سوى الأنبياء من أن يشتركوا مع الأنبياء عليهم السلام في العلم بالمغيبات التي يطلعهم الله عليها كما ذكرنا.**

 **أما ما ذكر عن بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم، فمما لا ينبني عليه الحكم ما ذكر عن بعض الصحابة في مثل هذا مما لا ينبني عليه حكم، إذ لم يشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمثلًا رؤيا عبد الله بن زيد في الأذان، الحجية ليست في الرؤيا في حد ذاتها، وإنما الحجية في أن النبي صلى الله عليه وسلم، أقره وحكم بأن هذه رؤيا من الله عز وجل واضح، وأمره أن يلقنه أو يعلمه بلالًا فيؤذن فالحجية هنا في ماذا؟ في فعل الرسول عليه الصلاة والسلام، أما ما وقع من خلاف ذلك عن بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم فنحن نقول لا ينبني عليه حكم، لأنه لم يشهد له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.**

 **أما وقوعه على حسب ما أخبروه فهو مما يظن بهم، ولكنهم لا يعاملون أنفسهم إلا بأمر مشترك لجميع الأمة، يعني حتى الذين حصل لهم إلهام كأبي بكر وعمر مثلاً، فإنهم لم يقولوا نحن الشيخان، نحن أفضل الصحابة على الإطلاق لم يقل أحد منهم ذلك، وإنما عاملو أنفسهم بالقاعدة المشتركة بينه وبين جميع الأمة وهي جواز الخطأ، ولذلك قال أبو بكر في القصة المعروفة لما أخبر بنوع الجنين، الذي هو حبلٌ قال في بنته يعني قال أُراها جارية، أراها يعني أظنها، أظنها جارية ولم يقطع بذلك رضي الله تعالى عنه، أيضًا القصة المشهورة يا سارية الجبل مع أنها صحت من حيث السند لكنها لا تفيد حكمًا شرعيًا لا يؤخذ منها حكمًا شرعي، وهي أيضًا لا تفيد أن كل ما سواها مثلها، وإن سلم إن سلمنا أنها أيضًا تفيد حكمًا فنقول أن هذا استثناء بالنسبة لعمر رضي الله تعالى عنه، لماذا؟ لخصية معينة أختص بها عمر وهي أن الشيطان كان يفر من عمر رضي الله تعالى عنه.**

**والحديث كما ذكرناه عن نافع أن عمر بعث سرية فاستعمل عليه رجلًا يقال له سارية، فبين عمر يخطب يوم الجمعة فقال: يا سارية الجبل، يا سارية الجبل فوجدوا ساريةً قد غار إلى الجبل في تلك الساعة يوم الجمعة وبينهما مسيرة شهر**، **وفي رواية فجعل ينادي يا سارية الجبل، يا سارية الجبل ثلاثة ثم قدم رسول الجيش فسأله عمر فقال يا أمير المؤمنين: هزمنا، فبينما نحن كذلك إذ سمعنا مناديًا، يا سارية الجبل ثلاثة فاسندنا ظهورنا بالجبل، فهزمهم الله فقيل لعمر إنك كنت تصيح بذلك، وهذا إسناده جيدًا حسن كما قال الحافظ بن كثير رحمه الله تعالى.**

 **فهذه الحادثة لخاصية أن الشيطان كان يفر من عمر رضي الله تعالى عنه، فكما جاء في الحديث:** «والذي نفسي بيديه، ما لقيك الشيطان سالكًا الفجر قط، إلا سلك فجًا غير فجك» **فإذا لاح لأحدٍ من أولياء الله شيئًا من أحوال الغيب، فلا يكون على علم منها محققًا لا شك فيه، بل على الحال التي يقال فيه أُرى وأظن، فإذا وقع مطابقًا في الوجود وفرض تحققه فلا يبقي للأخبار به بعد ذلك حكم، لأن الحكم هيكون عليك بعد ما وقع، وليس قبل أن يقع فالحكم هنا يكون للواقع، للشيء الواقع وليس له قبل أن يقع وإنما يقال أظن وأرى ولا يقطع بذلك أبدًا، فالخارقة تستوي مع غيرها في قضية الحكم هل يأخذ منها حكم أم لا؟ الخارقة بالنسبة للأولياء تستوي مع غير الخارق مع السنن العادية إلا أن الخارقة تفيد صاحبها يقينًا، تزيد صاحبها يقينًا وقوتًا فيما هو عليه.**

**يقول شيخ الإسلام بن تيمية: كذلك من أتبع ما يرد عليه من الخطاب، أو ما يراه من الأنوار والأشخاص الغيبية ولا يحاكمه إلى الكتاب والسنة فإنما يتبع ظنًا لا يغني من الحق شيئًا، فليس من المحدثين الملهمين أفضل من عمر رضي الله عنه، كما جاء في الحديث**  **«أنه قد كان في الأمم قبلكم محدثون فإن يكن في أمتي منهم أحد فعمر منهم».**

 **ونحن نعرف أن عمر وافق ربه تبارك وتعالى في عدة أشياء، ومع هذا كان يجب عليه أن يعتصم بما جاء به الرسول صلي الله عليه وسلم، ولا يقبل ما يرد عليه من هذه الخواطر أو الإلهامات أو التحديث أو الكشف حتى يعرض ذلك على رسول الله صلي الله عليه وسلم دون أن يقدم بين يدي الله ورسوله.**

**فكل من كان من أهل الإلهام والخطاب والمكاشفة فليس أفضل من عمر، فعليه أن يسلك الاعتصام بالكتاب والسنة تبعًا لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يجعل ما جاء به الرسول تبعًا لما ورد عليه، فينبغي أن يتحاكم إلى الشرع لا أن يتحكم بهذه الإلهامات في الشرع الشريف.**

 **وهؤلاء الذين أخطئوا وظلوا وتركوا ذلك، واستغنوا بما ورد عليهم وظنوا أن ذلك يغنيهم عن أتباع العلم المنقول، وصار أحدهم يقول أخذوا علمهم ميتًا عن ميت، وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت، إذًا11:30 الكلام ويزخرفون القول ليخدعوا الناس في مثل هذا الكلام، فلأول وهلة قد ينبهر بعض الناس بهذه الصيغة الجذابة لكن لا شك أن فيها ضلالًا مبينًا، أخذوا علمهم ميتًا عن ميت، وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت، من أدراك أنه ليس من الشيطان يقال له: أما ما نقله الثقات عن المعصوم فهو حق، ولولا النقل المعصوم لكنت أنت وأمثالك إما من المشركين، وإما من اليهود والنصارى، وأما ما ورد عليك لماذا؟ لأن قلت الإسلام أتي بسبب إيه؟ بالنقل، القرآن الكريم والسنة وحفظ هذا الوحي حتى تقوم به الحجة على كل الأجيال، فبالتالي الإنسان حتى يدرك حقيقة الأمر ويعرفه على ما هو عليه، إما بأن يعاينه بحسه وبسمعه وبصره، فالصحابة الذين رأوا النبي صلى الله عليه وسلم، وإما بأن يخبر الثقات بذلك خاصة في الأمور المتواترة التي يُقطع بصحتها، فالنقل لا يعاب بأنه نقل ميتٍ عن ميت؛ لأنه لا وحي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعين معرفة ما كان عليه من الدين عن طريق الإسناد والحديث.**

**يقول ابن تيمية: وصار أحدهم يقول: أخذوا علمهم ميتًا عن ميت، وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت، فيُقال له: أما ما نقله الثقات عن المعصوم فهو حق، ولولا النقل المعصوم لكنت أنت وأمثالك إما من المشركين، وإما من اليهود والنصارى، وأما ما ورد عليك فمن أين لك أنه وحي من الله؟! ومن أين لك أنه ليس من وحي الشيطان؟ والوحيان وحيان: وحي من الرحمن، ووحي من الشيطان قال الله تعالى: {**وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ } **وقال تعالى:** {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا } **وقال تعالى:** {هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ} **إلى آخر الآيات.**

**غلا أبو حامدٍ الغزالي في إثبات حجية الكشف حتى إنه ليقول في "مشكاة الأنوار" في الأولياء من يكاد يشرق نوره حتى يكاد يستغني عن مدد الأنبياء، كلمة في غاية الخطورة، من الأولياء من يكاد يشرق نوره حتى يكاد يستغني عن مدد الأنبياء**، الجواب عن هذا كما ذكرنا الأسبوع الماضي هو بسؤال إيه السؤال؟ لماذا بكى الصحابة رضي الله تعالى عنهم عند انقطاع الوحي؟ لو كان ما زال هناك طريق لاستقبال الوحي، أو وارد من الله سبحانه وتعالى تقوم به الحجة فإذًا لماذا بكى أبو بكر وعثمان لما أيدتهما أم أيمن على البكاء، قالت: إنما بكيت لأن الوحي قد انقطع، وقال أيضًا الغزالي: فأما من يأخذ معرفة هذه الأمور، اللي هي الصفات الإلهية، وغيرها مما لا يتأول، العبارة ذكرناها من قبل، لأنه حكى هذا مذهب المعتزلة، ثم الأشعرية، ثم الفلاسفة فقال، يعني حط كل دول في كفة الأشعرية والمعتزلة والفلاسفة وفي الكفة الثانية مين؟ الحنابلة الذين وصفهم بالجامدين.

خدعت التقسيمة الثلاثة، لأن في بعض الناس تيجي تفرض الباطل عليك تفترض ثلاثة أقسام: طرفين ووسطًا، طرف في الإفراط وطرف للتفريط ثم الوسط يتحكم أن تتباعه في رأيه، فده اللي عمله الغزالي في مثل هذه الأشياء باب الصفات ونحو ذلك.

يقول بعد ما حكى كلام الأشعري ثم المعتزلة ثم الفلاسفة وحد الاقتصاد لأن هذا الانحلال كله وبين جهود الحنابلة دقيق غامض، لا يطلع عليه إلا الموفقون الذين يدركون الأمور بنور إلهي لا بالسماع، السماع يعني أدلة الكتاب والسنة، يقول: كما وافق ما شاهدوه بنور اليقين، قرروه، وما خالف أولوه، وهذا في الإحياء، يعلق شيء الإسلام ابن تيمية على كلام الغزالي قائلًا: قلت هذا الكلام مضمونه أنه لا يستفاد من خبر الرسول -صلى الله عليه وسلم- شيء من الأمور العلمية بل إنما يدرك ذلك كل إنسان بما حصل له من المشاهدة والنور والمكاشفة، ويقول أيضًا: وهذان أصلا للإلحاد وإن كل ذي مكاشفة إن لم يزنها بالكتاب والسنة، وإلا دخل في الضلالات.

وما جاء به الرسول -صلى الله عليه وسلم- معصوم لا يستقر فيه الخطأ، وأما ما يقع لأهل القلوب من جنس المخاطبة والمشاهدة، ففيه صواب وخطأ، وإنما يفرق بين صوابه وخطئه بنور النبوة.

فضمنت لنا العصمة فيما جاء في الكتاب والسنة، لكن هل ضمنت لنا العصمة في الكشوف؟ يقول شيخ الإسلام: من المعلوم أن هذا الكشف لو كان ممكنًا لكان السابقون الأولون أحق الناس بهذا، ومع هذا فما منهم من ادعى أنه أدرك بنفسه، ما أخبر به الرسول -صلى الله عليه وسلم-.

بالعكس كان كثيرًا ما يقول لهم النبي -صلى الله عليه وسلم-: «أتدرون لم ضحك ربكم؟» «أتدرون ماذا قال ربكم؟» يقولون ايه؟ الله ورسوله أعلم، «أتدرون من السائل؟» في حديث جبريل يقولون الله ورسوله أعلم.

فما من أحد قال: كشفت بكذا وكذا، قبل أن يقوله النبي -صلى الله عليه وآله وسلم-، يقول ابن السمعاني وإنكار الإلهام مردود، ويجوز أن يفعل الله بعبده ما يكرمه به ولكن التمييز بين الحق والباطل في ذلك أن كل ما استقام على الشريعة المحمدية، ولم يكن في الكتاب والسنة ما يرده فهو مقبول، وإلا فمردود يقع من حديث النفس ووسوسة الشيطان.

ثم قال: ونحن لا ننكر أن الله يكرم عبده بزيادة نور منه، يزداد به نظره ويقوى به رأيه، وإنما ننكر أن يرجع إلى قلبه بقول لا يعرف أصله، ولا نزعم أنه حجة شرعية، وإنما هو نور يختص الله به من يشاء من عباده فإن وافق الشرع كان الشرع هو الحجة.

فهذا أمر مهم جدًا، نحن لا ننكر أن في إلهام ولا ننكر التحديد ولا ننكر الكشف، لكن نقول ليس بحجة على الإطلاق، وإنما الحجة في الشرع الشريف، حتى لو وافق الواقع والواقع كما أخبر المكاشف، فتكون الحجة هنا في ايه؟ بأن يستدل بواقع حصل وليس بالكشف، أو إن كان يؤيده الكتاب والسنة فتكون الحجة في الكتاب والسنة وليس في الكشف.

يقول أيضًا الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى: وليس مراد الشيخ في هذا الباب الكشف الجزئي بين المؤمنين والكفار، والأبرار والفجار، يبين ابن القيم هنا في هذا السياق، أن في كشف مشترك، الكشف في حد ذاته لا يدل على الولاية، كلام كما قلنا من قبل في خوارق العادات، خرق العادة لا يعني أن هذا من الرحمن، ما هي كرامة، ممكن خرق العادة يكون فتنة وابتلاء، ممكن يكون معونة لحديث التوبة (18:56) إعانة له ممكن يكون إهانة، كما حكي أن مسيلمة الكذاب لم سمع أن النبي -صلى الله عليه وسلم- بصق في البئر فنبع منه الماء ففار فبصق في البئر فجفت مياهه، (19:10) هي خرق عادة لكن للإهانة وليست للكرامة، وكما حدث للقادياني، لما أهين عكس ما كان يقول تمامًا في طريقة موته ونحو ذلك.

فالشاهد: أن خرق العادة في حد ذاته لا يدل على أن صاحبه من الأولياء، لأن خرق العادة بيحصل كثيرًا، وهذه المسألة هي التي تلبس على بعض الناس ويحصل منها كثير من الانحراف، سواء عند الصوفية أو حتى عند رهبان النصارى أو الهنود، الجماعة بتوع الهند نفس الشيء ويحصل منه خرق عادة.

يقول ابن القيم متكلمًا عن الكشف المشترك بين المؤمنين والكفار والأبرار والفجار كالكشف عما في دار إنسان أو عما في يده أو تحت ثيابه أو ما حملت به امرأته بعد انعقاده ذكرًا أو أنثى، وما غاب عن العيان من أحوال البعد الشاسع ونحو ذلك، فإن ذلك يكون من الشيطان تارة ومن النفس تارة، ولذلك يقع من الكفار كالنصارى وعابدي النيران والصلبان، فقد كاشف ابن صياد أن (20:15) -صلى الله عليه وسلم- بما أضمره له وخبأه ابن صياد اليهودي معروف لما قال له: قد خبأت لك خبأ فما هو؟ قال الجخ، ولم يكمل أنه كان خبأ له سورة الدخان، فوقف عند الدال والخاء ده اللي لحق الشيطان يخطفه، وينقله به، ولذلك قال له النبي عليه الصلاة والسلام إنما أنت من إخوان الكُهان، فهذا الكشف إنما هو من جنس كشف الكُهان، وطبعًا قلنا خوارق العادات من أقوى الأدلة على ما ذكرنا أنها ليست بالضرورة تكون دليلًا على الكرامة، والناس الذين يفتنون بخرق العادة من المبتدعة والضالين ونحو ذلك، نقول لهم: ما أسهل مهمة الدجال حينما يخرج إلى الأرض على أمثال هؤلاء الناس، لأن الخوارق التي سيأتي بها المسيح الدجال والتي يخذله الله عليها فتنة لخلقه وابتلاء أشد بكثير جدًا مما يمكن أن يقع فيه أي دجال أو مبتدع أو كافر.

ما يفعله المسيح الدجال أليس خرقًا للعادة؟ لكن هل هو من الله؟ هذه فتنة وابتلاء.

كذلك مسيلمة الكذاب مع طمس كفره كان يكاشف أصحابه بما فعله أحدهم في بيته وما قاله لأهله يخبره به شيطانه، ليغوي الناس، وكذلك الأسود العنسي الحارث المتنبي الدمشقي الذي خرج بدولة عبد الملك بن مروان.

وأمثال هؤلاء ممن لا يحصيهم إلا الله، وقد رأينا نحن وغيرنا منهم جماعة، وشاهد الناس من كشف الرهبان عُباد الصليب ما هو معروف، والكشف الرحماني من هذا النوع، هو مثل كشف أبي بكر لما قال لعائشة **رضي الله تعالى عنه**ا إن امرأته حامل بأنثى، وكشف عمر لما قال: يا سارية الجبل، وأضعاف هذا من كشف أولياء الرحمن.

ثم يقول المراد بالكشف في هذا الباب أفضله وأجله، كما قلنا من قبل تعريف الكرامة الحقيقية إن الكرامة لزوم الاستقامة، هذه أعظم كرامة يكرم الله بها العبد، الكرامة لزوم الاستقامة، كذلك الكشف الحقيقي الذي ينبغي أن يحرص عليه كل مؤمن، فهو أفضل كشف وأجله وأعظمه هو أن يكشف للسالك عن طريق سلوكه ليستقيم عليها، وعن عيوب نفسها ليصلحها، وعن ذنوبه ليتوب منها.

كما أكرم الله الصادقين بكرامة أعظم من هذا الكشف، وجعلهم مناقدين له عاملين بمقتضاه فإذا انضم هذا الكشف إلى كشف تلك الحجب المتقدمة عن قلوبهم سارت القلوب إلى ربها سير الغيث إذا استدبرته الريح.

وقال أيضًا ابن القيم رحمه الله تعالى: فالكشف الصحيح وده كل مسلم مطالب بأن يصل إلى هذا الكشف، الكشف الصحيح أن يصير عنده بصيرة يعرف بها الحق الذي بعث الله به رسله وأنزل به كتبه، معاينة لقلبه كأنه يراه بعين قلبه، ويجرب إرادة القلب له فيدور معه وجودًا وعدمًا هذا هو التحقيق الصحيح وما خالفه فغرور صريح.

قال أيضًا الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى، وهو يتعلم عن علم الشواهد، فيقول: هي ما حصلت من الاستدلال بالأثر على المؤثر، وبالمصنوع على الصانع، فالمصنوعات شواهد وأدلة وآثار وعلوم الشواهد هي المستندة إلى الشواهد الحاصلة عنها، ثم يتكلم عن العلم اللادني، وهذا هو المقصود بهذا الكلام من الدرس العلم اللادني يقول: هو العلم الذي يقذفه الله في القلب إلهامًا بلا سبب من العبد ولا استدلال.

مش زي العلم الذي يؤخذ من الشواهد والأدلة والنظر وإنما علم يقذفه الله في القلب إلهامًا بلا سبب من العبد، بلا سبب يعني وهبي وليس (24:17) بلا سبب من العبد ولا استدلال، ولهذا سمي لادُنية قال تعالى: { وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا } أي من عندنا { عِلْمًا }.

والله تعالى هو الذي علم العباد ما لا يعلمون كما قال عز وجل: { عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ }، لكن هذا العلم أخص من غيره، يعني المفروض كل علم تعلمه الإنسان هو من لدن الله لكن في عموم وفي خصوص في هذا، في علم من عند الله لكن نتلقاه بأسباب، السلوك أسباب التعلم والمذاكرة والرحلة في طلب العلم وحضور المجالس والقراءة والتسميع ونحو ذلك، كل هذه أساليب التفكر والتدبر في الشواهد كما ذكر، فهذا يحصل عليه بأسباب كسبية من العبد.

لكن العلم اللادني أخص من غيره، هو فعلًا من لدن الله لكن فيه خصوصية دائمة على ما عداه من العلوم أن الله -سبحانه وتعالى- يقذفه في قلب العبد إلهامًا بلا سبب من العبد، ولا استدلال، وعلمناه من لدن علمًا، ولذلك أضافه الله -سبحانه وتعالى- إليه، كبيته، وكناقته { نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا } وبلده، وعبده ونحو ذلك.

فتضمحل العلوم المستندة إلى الأدلة والشواهد في العلم اللادُني الحاصل بلا سبب ولا استدلال هذا مضمون كلامه، بعد ما شرح ابن القيم كلام صاحب المنازل، يستدرك على ذلك ويقول نحن نقول: إن العلم الحاصل بالشواهد والأدلة هو العلم الحقيقي، وأما ما يدعي حصوله يعني ما يدعي صاحب المنازل، لما تكلم فيما سبق عن علوم الشواهد والعلم اللادني.

يقول: وأما ما يدعي بغير شاهد ولا دليل فلا وثوق به، وليس بعلم، نعم قد يقوى العلم الحاصل بالشواهد ويتزايد بحيث يزيد المعلوم كالمشهود والغائب كالمعاين، وعلم اليقين كعين اليقين، فيكون الأمر شعورًا أولًا ثم تجويزًا ثم ظنًا ثم علمًا ثم معرفة ثم علم يقين ثم حق يقين ثم عين يقين، ثم تضمحل كل مرتبة في التي فوقها بحيث يصير الحكم لها دونها فهذا حق.

يقول: وأما دعوى وقوع نوع من العلم بغير سبب من الاستدلال فليس بصحيح، فإن الله -سبحانه وتعالى- ربط التعريفات بأسبابها كما ربط الكائنات بأسبابها، ولا يحصل لبشر علم إلا بدليل يدله عليه، وقد أيد الله -سبحانه وتعالى- رسله بأنواع الأدلة والبراهين التي دلتهم على أن ما جاءهم هو من عند الله، ودلت أممهم على ذلك، وكان معهم أعظم الأدلة والبراهين أن ما جاءهم هو من عند الله، والله -سبحانه وتعالى- شهد بتصديقهم على ما أقام عليه من الشواهد.

فالحجة قامت بالأدلة، وقامت بالعلم القائم على الشواهد، فكل علم لا يستند إلى دليل فدعوى لا دليل عليها، وحكم لا برهان عند قائله، وما كان كذلك لم يكن علمًا فضلا عن أن يكون لا دنيًا.

فهنا أيضًا تصحيح لمفهوم مهم جدًا فيما يتعلق بالعلم اللادني، يقول: فالعلم اللادني ما قام الدليل الصحيح عليه، هنا (27:38) من بداية الكلام إن أنا أقول: إن ابن القيم يشرح كلام صاحب المنازل في الفرق بين علوم الشواهد والعلم اللادني، ثم ابن القيم يوضح، يقول: لا، بعد ذلك يقول: يعرف العلم اللادني بأن العلم اللادني هو ما قام الدليل الصحيح عليه، كان الدليل يدل على أنه من عند الله، من لدن الله، هذا العلم اللادن.

يقول: فالعلم اللادني هو ما قام الدليل الصحيح عليه أنه جاء من عند الله، على لسان رسله، وما عداه فلا دني من لدن نفس الإنسان، منه بدأ وإليه يعود وقد انبثق سد العلم اللادني، انبثق يعني حصل فيه خرق، ورخص سعره حتى ادعت كل طائفة أن علمهم لا دني، وصار كل من تكلم في حقائق الإيمان والسلوك وباب الأسماء والصفات، لما يقدح له، ويلقيه الشيطان في قلبه يزعم أن علمه لا دني.

فملاحدة الاتحادية وزنادقة المنتسبين إلى السلوك يقولون إن علمهم لا دني، وقد سبق في العلم اللادني متهوكوا المتكلمين، وزنادقة المتصوفين وجهل المتفلسفين، وكل يزعم أن علمه لا دني، وصدقوا وكذبوا.

فإن اللادني منسوب إلى من لدن، بمعنى عند، فكأنهم قالوا: العلم العندي ولكن الشأن فيمن هذا العلم من عنده ومن لدنه، وقد ذم الله تعالى بأبلغ الذم من ينسب إليه ما ليس من عنده، كما قال تعالى: { وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ }، وقال تعالى: { فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ل }، وقال تعالى: { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ }، وقال: { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ }، فكل من قال: هذا العلم من عند الله وهو كاذب في هذه النسبة فله نصيب وافر من هذا الذم، وهذا في القرآن كثير يذم الله -سبحانه وتعالى- من أضاف الله إليه ما لا علم له به، ومن قال عليه ما لا يعلم، ولهذا رتب سبحانه المحرمات أربع مراتب، وجعل أشدها القول عليه بغير علم.

فجعله آخر مراتب المحرمات التي لا تباح بحل، { قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ و } .. إلى أن قال تبارك وتعالى: { وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ }، في سورة الأعراف، { وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ }، في ترقي هنا من الأدنى إلى الأعلى، فعد هذه أعلى جريمة هي القول على الله عز وجل بغير علم، فهي محرمة في كل ملة وعلى لسان كل رسول.

فالذي يقول إن هذا علم لا دني، يعني يقول هو من عند الله اللي بيقول على علمه إنه علم لادني، هو معناه أنه يقول هو من عند الله، فما الدليل على أنه من عند الله؟ بل هو كاذب هو من عند نفسه أو من عند الشيطان، فإن كان من عند الله هو يدعي ذلك (30:54) بما جاء في القرآن والسنة، فالحجة في القرآن والسنة وليس في مثل هذا.

فكل من قال إن هذا علم لا دني لم لا يعلم أنه من عند الله، ولا قام عليه برهان من الله، أنه من عنده كاذب مفترٍ على الله عز وجل، فهو من أظلم الظالمين وأكذب الكاذبين.

إذًا ما المستند الذي استند إليه الصوفية في التوسع في قضية الإلهام والتحديث والمكاشفة وما يسمونه العلم اللادني، في الحقيقة كانت خطة موسى والخضر عليهما السلام مرتعًا خصبًا لخيال الصوفية، حتى زعموا أن الخضر حي أبد الدهر، وأنه يلتقي بالأولياء، وأنه يعلمهم علم الحقيقة والأوراد وأنه صاحب شريعة، وعلم الباصري يختلف عن الشريعة الظاهرة.

هذه القضية قضية حية، مش قضية نحن بنحيي وفاتها، مش شيء نحن بندرسه قضية تاريخية ده واقع، وعند الصوفية إلى الآن ما زالوا يحتجون بمثل هذا، فيزعمون أن الخضر مازال حيًا حتى عند العوام اعتقاد أنه إذا ذكر اسم الخضر فإنه يمر من أمامه، ويقطع الكلام ويقول عليكم السلام ورحمة الله وبركاته، على أساس أنه عارف، متى ذكر اسم الخضر فيمر هو فيسلم عليه وهو معدي، طبعًا هذا وهم هذا كله وهم.

يزعمون أنه حي أبد الدهر، وأنه يلتقي بالأولياء ويعلمهم علم الحقيقة والأوراد وأنه صاحب شريعة، وعلم الباطني يختلف عن الشريعة الظاهرة، وأن علمه لا دني موهوب من الله، بغير وحي الأنبياء، وكل ذلك بناء على أنه ولي وليس نبيًا.

وذكرنا كلامهم الفظيع في تقديم الولي على النبي، مقام النبوة في برزخ أويق (32:51) الرسول ودون النبي.

يقول إمامهم ابن عربي في الفتوحات المكية: اعلم أيها الولي الحميم أيدك الله، أن هذا الوتد هو خضر صاحب موسى عليه السلام، أطال الله عمره إلى الآن وقد رأينا من رآه واتفق لنا في شأنه أمر عجيب، حتى إذا جاءه شخص وقال له: أنا الخضر، ما يدريك أن هذا شيطان؟! ومن ثم فمن المسائل المهمة التي اهتم بها علماء السلفيين في هذا المقام، هو إقامة الأدلة على أن الخضر نبي وليس وليًا فحسب.

احتجوا على أنه نبي لوجوه، الأول قوله تعالى: { آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا } والرحمة هي النبوة، بدليل قوله تعالى: { أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ } وقالوا: { لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ }، ثم قال بعد ذلك: { أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ }، فدل على أن رحمة الله هنا هي ايه؟ النبوة، لأن الكلام في قصد النبوة.

كذلك قال عز وجل: { وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ }، هذه الرحمة النبوة، فإذًا قوله: { آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا } هي النبوة، أيضًا قوله تعالى: { وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا }، هذا يقتضي أنه علمه بلا واسطة تعليم معلم، ولا إرشاد مرشد، وكل من علمه الله لا بواسطة البشر، وجب أن يكون نبيًا يعلم الأمور بالوحي من الله تعالى.

لأن النبوة وهبية وليست كسبية، فكل من يتلقى تعاليمًا من الله، بغير الأسباب العادية فإنه يكون نبيًا يوحى إليه، أيضًا موسى عليه السلام قال للخضر: { هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا }، والنبي لا يتبع إلا النبي في التعليم.

أيضًا هذا العبد الصالح أظهر الترفع على موسى حين قال: { وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا }، وأما موسى فأظهر له التواضع فقال: { وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا }، فهذا يدل على أن ذلك العالم كان فوق موسى ومن لا يكون نبيًا، لا يكون فوق النبي، فلا بد أن يكون نبي.

أيضًا قوله: { وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي } يعني فعلته بوحي من الله -سبحانه وتعالى- وهذا يدل على نبوته، مما يدل على أن الخضر عليه السلام نبي من أنبياء الله، وليس وليًا فحسب قوله لموسى عليه السلام: (يا موسى إني على علم من علم الله علمنيه الله لا تعلمه)، كما في الحديث في البخاري (يا موسى إني على علم من علم الله علمنيه الله لا تعلمه، وأنت علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه).

وقال لموسى أيضًا: (ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور بمنقاره من البحر).

ولا شك أن ما فعله الخضر فعله عن وحي حقيقي من الله -سبحانه وتعالى-، وليس عن مجرد خيال أو إلهام، هل لو واحد جاله إلهام إنه يقتل طفلًا صغيرًا يقتله؟ يكفي أن يقول ألهمت ذلك، ذكرنا ذلك من قبل، وقلنا: هذا لا يجوز بحال من الأحوال.

فقتل النفس لا يجوز بمجرد الظن، ولذلك قال الخضر: { وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي }، فلم يفعل إلا عن أمر الله الصادق ووحيه القطعي، فالوحي القطعي قد انقطع بوفاة النبي -صلى الله عليه وسلم- فلا وحي بعده، فمن ادعى شيئًا من ذلك فقد كفر، لأنه قال فالقرآن الكريم في قول الله تبارك وتعالى: { مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا } خاتم النبيين يعني لا نبي بعده -صلى الله عليه وآله وسلم-، يعني لا وحي بعده.

فردمن أجاز الكلام في هذه القضية العلامة القرآني محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله تعالى حيث قال رحمه الله تعالى عند تفسير قوله تعالى: { فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا}، قال: اعلم أولًا، أن الرحمة تكرر إطلاقها على النبوة في القرآن، وكذلك العلم المؤتى من الله تكرر إطلاقه فيه على علم الوحي، فمن إطلاق الرحمة على النبوة قوله تعالى في الزخرف: { وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ (31) أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ } أي نبوته، حتى يتحكموا في إنزال القرآن على رجل عظيم من القريتين، وقوله تعالى في سورة الدخان: { فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (4) أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (5) رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ }، يعني النبوة، وقال تعالى في آخر القصص: { وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ }، ومن إطلاق إيتاء العلم على النبوة قوله تعالى: { وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا }، وقال أيضًا: { وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ } فهذا تعليم من الله -سبحانه وتعالى- للأنبياء عليهم السلام عن طريق الوحي.

يقول: ومعلوم أن الرحمة وإيتاء العلم اللادني أعم من كون ذلك عن طريق النبوة وغيرها، والاستدلال بالأعم على الأخص فيه أن وجود الأعم لا يستلزم وجود الأخص كما هو معروف، ومن أظهر الأدلة في أن الرحمة والعلم اللادني الذان امتن الله بهما على عبده الخضر عن طريق النبوة والوحي، قوله تعالى عنه: { وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذ } أي وإنما فعلته عن أمر الله جل وعلا.

وأمر الله إنما يتحقق عن طريق الوحي، إذ لا طريقة تعرف بها أوامر الله ونواهيه إلا الوحي من الله جل وعلا، لا سيما قتل النفس البريئة في ظاهر الأمر، وتعيين سفن الناس بخرقها، لأن العدوان على أنفس الناس وأموالهم لا يصح إلا عن طريق الوحي، وقد حصر تعالى طرق الإنذار في الوحي، قال تعالى: { قُلْ إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ }، وإنما صيغة حصر، فإن قيل قد يكون ذلك عن طريق الإلهام، ممكن واحد يقول إن الخضر ولي وليس نبيًا ولذا كان إلهام، ومن قبل نحن لا ننكر إن في إلهام، لكن ليس بحجة، الإلهام لا يكون حجة أبدًا.

فجواب ذلك أن المقرر في الأصول أن الإلهام من الأولياء لا يجوز الاستدلال به على شيء على الإطلاق، والدليل والثابت في هذا هو أن غير الأنبياء ليس بمعصوم، انتفاء العصمة، فلا يجوز أبدًا الاستدلال بإلهام الأولياء على أي شيء لعدم العصمة وعدم الدليل على الاستدلال به، لم يكن دليل على الاستدلال بإلهام، لا يوجد دليل من الكتاب أو السنة على الاستدلال الذي يقع للصالحين، بل ليس هذا فحسب بل أول دليل في عدم الاحتجاج بالإلهام ايه؟ عدم العصمة بغير الأنبياء من الأولياء، الأمر الثاني: عدم وجود دليل على حجية الإلهام، يعني مافيش دليل من الكتاب والسنة يدلون على أن الإلهام حجة، الأقوى بقى بل وجود الدليل على عدم جواز الاستدلال به، وهي كل الأدلة تحصر الحجية في القرآن وفي السنة.

وما يزعمه بعض الصوفية من جواز العمل بالإلهام في حق الملهم دون غيره، وما يزعمه بعض الجبرية أيضًا من الاحتياج بالإلهام في حق الملهم وغيره جاء أن الإلهام كالوحي المسموع مستدلين بظاهر قوله تعالى: { فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ و } وبخبر اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله، وهذا الحديث ضعيف.

هذا كله باطل لا يعول عليه لعدم اعتباره بدليل، وغير المعصوم لا ثقة بخواطره، لأنه لا يأمن دسيسة الشيطان وقد جبلت الهداية في إتباع الشرع، ولم تضمن في إتباع لخواطر والإلهامات، بل الإلهام في الاصطلاح إيقاع شيء في القلب يثلج له الصدر، من غير استدلال بوحي ولا نظر في حجة عقلية، يختص الله به من يشاء من خلقه، أن ما يلهمه الأنبياء مما يلقيه الله في قلوبهم فليس كإلهام غيرهم لأنهم معصومون، بخلاف غيرهم، ولذلك قال في مراتب الصعود في كتاب الاستدلال، وينبذ الإلهام في العراء أعني به إلهام لو رياء وقد رآه بعض من تصوف وعصمة النبي توجب اقتفاه.

لخص القضية في هذين البيتين:

وينبذ الإلهام في العراء \*\* أعني به إلهام أولياء

وقد رآه بعض من تصوف \*\* وعصمة النبي توجب اقتفاه

بمعنى وينبذ الإلهام في العراء يعني الإلهام ليس بحجة، ينبذ في العراء وينبذ في الصحراء والخلاء، وينبذ الإلهام يرمى، ولا حجة في كلمة النبذ عدم الاعتداد به { فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ }، فينبذ الإلهام في العراء، يعني لا حجة فيه، ثم استدرك خشية أن يفهم أحد أن كل الإلهام مردود.

فاعني به إلهام أوليائه ولست أعني به إلهام الأنبياء، لأن إلهام الأنبياء نوع من الوحي وهو حجة قطعًا، ولذلك أزال هذا الاشتباه بقوله: أعني به إلهام الأولياء هذا هو الذي ينبذ في العراء.

وقد رآه بعض من تصوف، يعني بعض الصوفية رأوا الإلهام حجة نوع من (42:48) وقد رآه بعض من تصوف، وعصمة النبي توجب اقتفاه، يعني عصمة لأن النبي معصوف يجب الاقتفاء به وإتباع إلهامه قطعًا لأنه حجة، بخلاف غيره مما ليس بمعصوم كالأولياء، هو لخص القضية كلها في هذين البيتين.

وينبذ الإلهام في العراء أعني به إلهام الأولياء وقد رآه بعض من تصوف وعصمة النبي توجب اقتفاء

وبالجملة فلا يخفى على من له إلمام بمعرفة دين الإسلام أنه لا طريقة تعرف بها أوامر الله ونواهيه، وما يتقرب إليه به من فعل وترك إلا عن طريق الوحي، فمن ادعى أنه غني في الوصول إلى ما يرضي ربه عن الرسل وما جاءوا به ولو في مسألة واحدة، فلا شك في زندقته، ضلال بعض الصوفية إذا ناقشته في الأدلة يقول لك أنتم لكم طريق ونحن لنا طريق، فيجوزون أن يكون هناك طريق إلى الله -سبحانه وتعالى- بعد بعثة النبي -صلى الله عليه وسلم- خلاف هدي النبي عليه الصلاة والسلام، والعلماء يحكمون بتكفير من يقول ذلك، من جوز أن يكون هناك طريق إلى الجنة، وإلى الهداية بعد البعثة خلاف طريق الرسول عليه الصلاة والسلام فهو ضال مضل، لماذا؟ لأن جميع الطرق المؤدية إلى الجنة سُدت ببعثة رسول الله محمد -صلى الله عليه وآله وسلم-.

كل الطرق التي تؤدي إلى الجنة سدت، ولم يبقى إلا الطريق الذي على رأسه رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، يقول تعالى: { وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا }، ولم يقل وما كنا معذبين حتى نلقي في القلوب إلهامًا، وقال تعالى: { رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ و } الحجة تقوم بايه؟ بالرسل، وقال تعالى: { وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ } قبل إرسال الرسول {لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى }.

وبهذا فاعلموا أن ما يدعيه كثير من الجهلة المدعين التصوف من أن لهم ولأشياخهم طرقًا باطنة توافق الحق عند الله ولو كانت مخالفة لظاهر الشرع، كمخالفة ما فعله الخضر لظاهر العلم الذي عند موسى زندقة، وذريعة إلى الانحلال بالكلية من دين الإسلام بدعوى أن الحق في أمور باطنة، تخالف ظاهره.

وبعدين بعض الناس يكون ليس عندهم مناعة كافية من العلم والبصيرة فيتورطون وينخدعون بهذا، يعني أنا أذكر سنة تقريبًا 72 كان أحد زملائي كنت في فترة الثانوية، كان أحد زملائي يحدثني عن أمه أنها امرأة صالحة جدًا، وظل يحكي بأشياء من المكاشفات كثيرة جدًا ومبهرة إن هي كانت حد مثلا يغش السمن البلدي وضع عليه حاجة ثانية، فيجيبوه لها فتقول له لا أنت واضع عليها كذا، وأشياء مثل هذه الأشياء هي مكاشفات يعني زرته في المنزل وهي كانت امرأة كبيرة في السن لما دخلت أو لما دخلت الحجرة، فقالت لي أنت لا تنام الليل، يعني معناه أنني أقوم الليل كله، وطبعًا هذا كذب لم يكن يحصل، وممكن توافق في أشياء إما أن تكون (46:06) بقدر الله، وإما ممكن يكون كشف لكن مش كشف رحمان.

حكى لي ولدها وده كان هو جايبني عشان أقنعها إن حرام اللي هي بتعمله، لأني قلت له ده غلط، فزرته لنناقشها في هذا الأمر ونقنعها إن ده مخالف للشرع، فهي بيجيلها هاتف من البدوي الدسوقي وهذه الأطرحة، الهاتف من البدوي نفسه ويجيلها ويقولها لازم تيجي تسافري لي وتقعد هناك في مكان معين عند الضريح، فهي تصر على أن تسافر، فكان حصل مشكلة إن زوجها غير موافق على هذا السفر، فده السبب اللي أنا زرته علشان نقنعها ونصالح بينهم يعني.

فالشاهد فضلت تحكي إن بيجيلي هنا أبو بكر وعمر والأنبياء وبنعمل جلسات ونتعلم فيهم كذا، وفي وسط الكلام بعض الحكم الجميلة تبقى كده كلام جيد، لكن خطورة الكلام إنه بتجوز طريقة لتلقي ما عند الله ويكون حقًا في حد ذاته موافقًا لما عند الله خلاف طريق الرسول عليه الصلاة والسلام، فهي كانت متى ما أتاها هذا الهاتف للبدوي وغيره، ترحل وتسافر، وتشد الرحال وتذهب هناك وتعكف فترة معينة ثم تعود بعد ذلك، وهي تعصو زوجها في هذا الأمر.

الشاهد إني باحكيها مش عشان أسليكم لكن دي كأنموذج الإنسان لو عنده بصيرة هنا بقى لما نيجي نزن فعلها بالشرع، يعني سفر بدون محرم وسفر معصية لأنه شد الرحال إلى غير المساجد الثلاثة، بل رحال إلى مكان يشرك فيه بالله، لأن عند البدوي يقع شرك بالله صريح، من الذبح ومناسك الحج للبدوي، والطواف بالقبر والسجود له وسؤاله الحاجات وتفريج الكربات كل هذا الشرك لا يرضاه الله، فلا يمكن إن كان هذا الهاتف من عند الله أن يتصادم مع ما أوحي إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

فطبعًا هذه قرينة واضحة جدًا على أن هذا من الشيطان، فالشياطين تتلاعب بها، وإلا ما عصت زوجها، لو كنت آمرًا أحدًا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، يمنعها من السفر وهي تسافر رغمًا عنه بحجة أنه هاتف من البدوي، البدوي يناديها، تعمل اجتماعات مع الأولياء ويحضر هنا في الغرفة فلان وفلان والخضر وكذا وكذا، فهذا الكلام الذي نقوله مش دراسة قضية تاريخية.

لكن أنتم لأنكم في عافية ولم تحتكوا بهؤلاء الصوفية لا تدركوا خطورة هذا الأمر تجويز أن يكون هناك طريق إلى الله غير طريق رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-، المصيبة الآن أكتر يعني هؤلاء يدعون ولاية الله وأنهم مسلمون، الآن في ناس وصلت الضلالة بها أنها تجوز النجاة من غير طريق الإسلام، والأديان كلها توصل إلى الله، مافيش مشكلة يعني يهودي نصراني مسلم كله واحد، الله المستعان.

يقول الإمام القرطبي رحمه الله تعالى في تفسيره، قال شيخنا الإمام أبو العباس، ذهب قوم من زنادقة الباطنية إلى سلوك طريق لا تلزم منه هذه الأحكام الشرعية، فقالوا: هذه الأحكام الشرعية العامة إنما يحكم بها على الأنبياء والعامة، يعني يقرن الأنبياء بالعوام، الفلاسفة بيسموهم البُله؟ مش قلنا قبل كده الفلاسفة بيقولوا العوام دول البله، أهل السلامة ودول أهل الجهل (49:24) منهم.

يقول: قال بعض هؤلاء الزنادقة الباطنية، هذه الأحكام الشرعية العامة إنما يحكم بها على الأنبياء والعامة وأما الأولياء وأهل الخصوص فلا يحتاجون إلى تلك النصوص، بل إنما يراد منهم ما يقع في قلوبهم، ويحكم عليهم بما يغلب عليهم من خواطرهم، وقالوا: وذلك لصفاء قلوبهم على الأقدار وخلوها عن الأغيار فتتجلى لهم العلوم الإلهية والحقائق الربانية، فيقفون على أسرار الكائنات، ويعلمون أحكام الجزئيات.

فيستغنون بها عن أحكام الشرائع الكليات، كما اتفق للخضر فإنه استغنى بما تجلى له من العلوم عما كان عند موسى من تلك الفهوم، وقد جاء فيما ينقلون استفت قلبك وإن أفتاك المفتون، قال شيخنا **رضي الله تعالى عنه**، يعني الدكتور حكي هذا عن شيخه أبا العباس، ثم يحكي عن شيخه أيضًا، وهذا القول زندقة، وكفر، يقتل قائله ولا يستتاب، لأنه إنكار ما علم من الشرائع، فإن الله تعالى قد أجرى سنته وأنفذ حكمته لأن أحكامه لا تعلم إلا بواسطة رسله، (50:43) بينه وبين خلقه.

ولشيخ الإسلام رسالة في هذا المعنى اسمها ايه؟ أحكام الله لا تعلم إلا بواسط رسله السفراء بينه وبين خلقه.

أنا أؤكد (50:58) عشان ما تنسوهاش، كل الوسائط ممنوعة ولا في وسائط صحيحة؟ أيوا أحسنت، الواسطة بين الحق والخلق، دي رسالة شيخ الإسلام ابن تيمية، الواسطة بين الخلق والحق، فالواسطة الوحيدة بين الخلق وبين الحق -سبحانه وتعالى- فقط هي عن طريق مين؟ الأنبياء الوحي، يقول: أحكامه لا تعلم إلا بواسطة رسله السفراء بينه وبين خلقه، وهم المبلغون عنه رسالته وكلامه المبينون شرائعه وأحكامه، اختارهم بذلك وخصهم بما هنالك كما قال تعالى: { اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ }، وقال تعالى: { اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ }، وقال عز وجل: { كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ }، وعلى الجملة فقد حصل العلم القطعي واليقين الضروري، واجتماع السلف والخلف على أن لا طريق لمعرفة أحكام الله تعالى التي هي راجعة إلى أمره ونهيه ولا يعرف شيء منها، إلا من جهة الرسل، فمن قال إن هناك طريقًا أخرى يعرف بها أمره ونهيه غير الرسل يحيث يستغنى عن الرسل فهو كافر يقتل ولا يستتاب.

ولا يحتاج معه ولا سؤال ولا جواب ثم هو قول لإثبات أنبياء بعد نبينا -صلى الله عليه وسلم-، الذي قد جعله الله خاتم أنبيائه ورسله فلا نبي بعده ولا رسول.

وبيان ذلك أن من قال يأخذ عن قلبه، وإنما يقع فيه حكم الله تعالى، وأنه يعمل بمقتضاه وأنه لا يحتاج مع ذلك لا كتاب ولا سنة، فقد أثبت لنفسه خاصة النبوة، فإن هذا نحو ما قاله -صلى الله عليه وسلم-: «إن روح القدس نفث في روعي» **... إلى آخر الحديث.**

**ما ذكره القرطبي في كلام شيخه، بأن الزنديق لا يستتاب هو مذهب الإمام مالك رحمه الله تعالى ومن وافقه، أما ما يستدل به بعض الجهلة ممن انبعث قوله على اعتبار الإلهام من ظواهر بعض النصوص من حديث «استفت قلبك وإن أفتاك الناس وأفتوك» فهذا لا دليل فيه البتة على اعتبا**ر الإلهام، لأنه لم يقل أحد ممن يعتد به أن المفتي الذي تتلقى الأحكام الشرعية من قبله القلب.

هل المفتي الذي يتلقى منه الأحكام هو القلب؟! بل معنى الحديث التحذير من الشُبه، استفت قلبك مش معناه أن كل واحد في كل قضية تعرض له يستفتي قلبه، بل لا بد له أن يسأل أهل الذكر، { فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ }، { وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ }، وفي الحديث «إنما شفاء العلم السؤال، هلا سألوا إذا جهلوا إنما شفاء العلم السؤال».

والأدلة كثيرة وواضحة جدًا على الرجوع للعلماء وعلى فضيلة العلماء ونحو ذلك، فالحديث ليس معناه أن كل شخص في أي قضية يستفت قلبه الذي يفتيه قلبه يفعله، لا على الإطلاق لم يقل أحد إن القلب هو المفتي، وإنما المقصود من الحديث التحذير من الشبه، لأن الحرام بين والحلال بين وبينهم أمور مشتبهة لا يعلمها كل الناس.

فقد يفتيك المفتي بحلية شيء، وأنت تعلم من طريق أخرى أنه يحتمل أن يكون حرامًا، وذلك باستنادٍ إلى الشرع، فإن قلب المؤمن لا يطمئن لما فيه من الشبه، كما جاء في الحديث «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك» وقال عليه الصلاة والسلام: «البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في صدرك، وكرهت أن يطلع عليه الناس»، وهذا رواه مسلم.

وفي حديث وابصة قال: أتيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: «جئت تسأل عن البر؟» قلت: نعم، قال: «استفت قلبك، البر ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب، والإثم ما حك في النفس وتردد في الصدر وإن أفتاك الناس وأفتوك»، لا شك أن المراد بهذا الحديث الحث على الورع وترك الشبه.

بالمناسبة هي ما اسمهاش الشبهات، هي اسمها الشبه، فلو ثبتت مثلا ميتة لمزكاة، التبست ميتة بمزكاة، أيهما الميتة وأيهما المزكاة، فماذا يفعل؟ يستفت قلبه، ميتة (55:19) ففي هذه الحالة لو مفتي أفتى بحلية إحداهما كما سنبين، لو التبتس ميتة بمزكاة أو امرأة محرم بأجنبية وأفتاك بعض المفتين بحلية إحداهما، لاحتمال أن تكون هي المزكاة، في الأول والأجنبية في الثاني، فإنك إذا استفتيت قلبك علمت أنه يحتمل أن تكون هي الميتة أو هي الأخت.

فترك الحرام والاستبراء للدين والعرض لا يتحقق إلا بتجنب الجميع، تجنب الدماء، قدامك دجاجة يا إما ميتة يا إما مزكاة، يا ترى أي واحدة فيهم؟! فالاستبراء للدين والعرض يتم بايه؟ باطمئنان القلب، لا تأكل دي ولا دي.

يعني تحتاط، كذلك امرأة هل هي أجنبية أم أنها محرم؟ أخته من الرضاعة أو نحو ذلك اشتبه عليه الأمر، ففي هذه الحالة الورع يقتضي أن يتجنبها، لأن ما لا يتم ترك الحرام إلا ببتركه، فتركه واجب، فهذا يحيك في النفس ولا تنشرح له لاجتمال الوقوع في الحرام فيه كما ترى، وكل ذلك مستند لنصوص الشرع، وليس للإلهام، فمعنى الحديث استفت قلبك وإن أفتاك الناس وأفتوك، هذا المقصود به هذا المعنى اللي هو الورع وترك الشبه، ولا دلالة فيه على حجية الإلهام.

مما يدل على ما ذكرنا كلام بعض أجلاء أو أجلت الصوفية، كما الشيخ أبي القاسم الجنيد بن محمد الخراج رحمه الله تعالى، كان يقول: مذهبنا هذا مقيد بالكتاب والسنة، وحكى شيخ الإسلام ابن تيمية عن أبي الحسن الشاذلي قال: لقد ضمنت لنا العصمة فيما جاء به الكتاب والسنة، ولم تضمن لنا العصمة في الكشوف والإلهام، وقال أبو سليمان الدارني: إنه لتقع في قلبي النكتة من نكت القوم فلا أقبلها إلا بشاهدين عدلين الكتاب والسنة.

وهؤلاء كلهم من أئمة الصوفية، يقول أبو عثمان النيسابوري: من أمر على نفسه شريعة قولًا وفعلًا نطق بالحكمة، ومن أمر على نفسه الهوى قولًا وفعلًا نطق بالبدعة لأن الله تعالى قال: { وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا } فانحصرت الهداية في طاعة الرسول -صلى الله عليه وسلم-، { وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ } وقال أبو عمرو بن لجيف: كل وجد لا يشهد له الكتاب والسنة فهو باطل، فلا أمر ولا نهي إلا على ألسنت الرسل عليهم الصلاة والسلام، وبهذا كله تعلم أن قتل الخضر للغلام وخرقه للسفينة وقوله: { وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي }، دليل ظاهر على نبوته وقد قال بذلك الأكثرون.

وذكرنا أيضًا إن في وضع موسى مع الخضر يدل على ذلك { هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا}، { سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا }، مع أن الخضر قال له: { وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا }.

يقول العلامة نصر الدين الألباني رحمه الله تعالى معلقًا على أثر يا سارية الجبل، يقول: ومما لا شك فيه أن نداء المذكور إنما كان إلهامًا من الله تعالى لعمر، لأن ده إلهام صاحبه ممكن في أول مرة يشك فيه، يعني هل هو إلهام أو حديث نفس أو نحو ذلك، لكن ننظر لمن هو عمر أساسًا 1- الذي يفر الشيطان من ظله، وحالة ثانية: أن الواقع أيد أنه إلهام، فالحجة هنا في الواقع نفسه، يعني الواقع نفسه لما حصلت الحادثة وتأكدوا أنها كانت تقع في نفس الوقت، فهنا هذا الواقع دل على أنه إلهام، فهذه الواقعة بالذات هي إلهام من الله -سبحانه وتعالى-.

لأننا كما قلنا نحن لا ننكر الإلهام بإطلاق، لكن نقول هو ليس بحجة، يقول رحمه الله تعالى: ومما لا شك فيه أن النداء المذكور إنما كان إلهامًا من الله تعالى لعمر، وليس ذلك بغريب عنه، فإنه محدث، كما ثبت عن النبي -صلى الله عليه وسلم-.

ولكن ليس فيه أن عمر كشف له حال الجيش، وأنه رآهم رأي العين، فاستدلال بعض المتصوفة بذلك على ما يزعمونه من الكشف على الأولياء، وعلى إمكانهم من الاطلاع على ما في القلوب من أبطل الباطل، كيف لا وذلك من صفات رب العالمين، المنفرد بعلم الغيب، والاطلاع على ما في الصدور.

وليت شعري كيف يزعم هؤلاء ذلك الزعم الباطل، يعني مش معنى أن عمر قطع الخطبة وقال يا سارية الجبل لأن هو شاف سارية وشاف الجبل، وزي ما يكون شاف المنظر بالظبط كشف له، ورآه لا هو ألهم بأن يقول هذه الكلمة في ذلك الوقت، هذا كل ما في الأمر، بدليل لما رجع الرسول في الجيش وحكى لهم، قال لعمر أنت قلت هذا وأنت على المنبر، فكأن يفهم من هذا أن عمر نفسه ما التفت لذلك، فهو إلهام قذفه الله في قلبه، ونطق به عمر **رضي الله تعالى عنه**.

يقول: وليت شعري كيف يزعم هؤلاء ذلك الزعم الباطل والله تعالى يقول في كتابه، { عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (26) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ }، فهل يعتقدون أن أولئك الأولياء رسل من رسل الله حتى يصح أن يقال إنهم يطلعون على الغيب بإطلاع الله عليه سبحانك هذا بهتان عظيم، على أنه لو صح تسمية ما وقع لعمر **رضي الله تعالى عنه** كشفًا فهو من الأمور الخارقة للعادة التي قد تقع من الكافر أيضًا، فليس مجرد صدور مثله بالذي يدور على الإيمان الذي صدر منه، فضلا عن أن يدل على ولايته.

لذلك يقول العلماء: إن الخارق للعادة إن صدر من مسلم فهو كرامة، وإلا فهو استدراج، ويضربون على هذا مثلا الخوارق التي تقع على يد الدجال الأكبر في آخر الزمان، الدجال سيقول للسماء أمطري فتمطر، ويقول للأرض أنبتي نباتك فتنبت وغير ذلك مما جاءت به الأحاديث الصحيحة، (01:01:14) الكنوز من الأرض فتخرج له الكنوز من الأرض.

طبعًا في شيء مشهور جدًا دلوقت معروف، في شيء معروف من هذا يحكى عن الكفار، اللي بيسموه ايه؟ التلبة أو التخاطر أو الحاسة السادسة، التخاطر أو التخاطر عن بعد، ودي حوادث بتحصل كتير، مثلا أم يكون ابنها في مكان بعيد أو في حرب مثلا معينة، موقف معين، وفي الوقت الذي أصيب فيه أو قتل أو حصل له شيء، تجد الأم فجأة تقول: ابني حصل له شيء، هذه حوادث كثير جدًا نسمعها، فده التخاطر أو التلي فتي وهو معروف في علم النفس غير الحسي، اللي بيسموه الباراسيكولوجي، علم النفس غير الحسي، يسمى التخاطر أو التليفتي، وهو عبارة عن اتصال العقول عن طريق انتقال الخواطر، أو قراءة الأفكار، بأن يحدث اتصال واتفاق في الأفكار في نفس اللحظة مع توصيل التأثيرات من غير استعانة بمسالك الحس المألوفة.

فالوقائع كثيرة، يعني الشيخ الألباني حكى هنا قصة، يقول: قصة فتاة شابة ذهبت إلى جنوب أفريقيا للزواج من خطيبها وبعد معارك مريرة معه فسخت خطبته بعد ثلاثة أسابيع، وأخذت الفتاة تزرع في غرفتها في التراب تزرع يعني تجيء وتروح وهي تصيح في أعماقها بلا انقطاع أواه يا أماه ماذا أفعل، ولكنها قررت أن لا تزعج أمها بذكر ما حدث لها، وبعد أربعة أسابيع تلقت منها رسالة جاء فيها ماذا حدث؟ لقد كنت أهبط السلم عندما سمعتك تصيحين قائلة أواه يا أماه ماذا أفعل؟

وكان تاريخ الرسالة متفقًا مع تاريخ اليوم الذي كانت تصيح فيه من أعماقها، فده التخاطر أو الاستشفاه أو البصيرة الثانية، تشابه بقصة عمر صحيح لكنها صادرة من أناس كثيرين، وده معروف، معروف حتى إنه ليس عندهم جواب عنه باعتبار هذا الغيب يعني، أو الأمور المستقبلة، فإذًا بعض المسلمين قد ينكر قصة عمر، قصة (01:03:15)، قصة سارية هذه قد ينكرها باعتبار أن هذا مما لا يعقل أو أنها تتضمن نسبة علم الغيب إلى عمر **رضي الله تعالى عنه**.

في نفس الوقت نجد غيرهم في الطرف الآخر من الصوفية يستغلونها لإثبات إمكان اطلاع الأولياء على الغيب، فالكل مخطئ القصة صحيحة ثابتة وهي كرامة أكرم الله بها عمر، حيث أنقذ به جيش المسلمين من الأسر أو الفتك به، ولكن ليس فيها ما زعمه المتصوفة من الاطلاع على الغيب، فإنما هي من باب الإلهام، إلهام الشرع، ألهمه الله بأن ينطق بهذه الكلمة، وكان قد وصلت للجيش بإرادة الله -سبحانه وتعالى-.

وهذا الإلهام كما قلنا ليس معصومًا فإنه ربما يصيب كما في هذه الحوادث قد يصيب، وقد يخطئ كما هو الغالب على البشر، ولذلك كان لكل ولي من التقيد بالشرع في كل ما يصدر منه من قول أو فعل خشية الوقوع في المحظور، فيخرج بذلك من الولاية التي وصفها الله تعالى بوصف جامع شامل فقال: { أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (62) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ }.

وقد أحسن من قال إذا رأيت الشخص قد يطير وفوق ماء البحر قد يسير، ولم يقف على حدود الشرع فإنه مستدرج وبدعي، هذا الشيطان يقويه على هذه الأشياء كي يفتن به الناس ويروج لبدعته.

ننتقل إلى معنى التحديث، أيضًا لورود أحاديث في هذا المعنى كحديث أبي هريرة **رضي الله عنه عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «إنه كان فيما مضى قبلكم من الأمم محدثون، وإنه إن كان في أمتي هذه منهم فإنه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه» وهذا الحديث رواه البخاري.**

**وعن أبي هريرة أيضًا مرفوعًا «لقد كان فيمن قبلكم من بني إسرائيل رجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء، فإن يكن من أمتي منهم أحد فعمر»، يكلمون يعني الملائكة تكلمه في نفسه وإن لم يرى متكلمًا في الحقيقة، وفي هذه الحالة يعد إلهامًا، الملائكة تلقي في روعه كلامًا، طبعًا بدون أن يرى الملك، بدون أن يرى من يكلمه في الحقيقة، فده تحديدًا.**

**وعن عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه كان يقول: «قد كان يكون في الأمم قبلكم محدثون فإن يكن في أمتي منهم أحد فإن عمر بن الخطاب منهم»، والمحدث تقال للرجل الصادق الظن، الذي كلما ظن شيئًا يقع في الحقيقة مطابقًا له، فهذا يسمى محدثًا، وتفسير محدثون يعني ملهمون، وكما قال في لسان العرب، الملهم هو الذي يلقى في نفسه الشيء فيخبر به حدثًا وفراسة.**

**وقال سفيان محدثون مفهمون، وقال ابن القيم: هو الذي يحدث في سره وقلبه الشيء فيكون كما يحدث به، وقيل هو الرجل الصادق الظن، وهو من ألقي في روعه شيء من قبل الملأ الأعلى، فيكون كالذي حدثه به وبهذا جزم أبو أحمد العسكري، وقيل من يجري الصواب على لسانه من غير قصد.**

**ونقل النووي عن البخاري أن المحدثين هم الذين يجري الصواب على ألسنتهم.**

**طيب إذًا ما العلاقة بين التحديد والإلهام، ايه الفرق بين التحديث والإلهام، هي علاقة العموم والخصوص، التحديد أخص من الإلهام، يعني الإلهام عام لكن التحديث أخص، يقول الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى: المرتبة الرابعة يعني من مراتب هداية الإنسان، مرتبة التحديث، ويبني دون مرتبة الوحي الخاص وتكون دون مرتبة الصديقين، يعني الوحي فوق يليه الصديقية ثم تأتي مرتبة التحديث، وده شيء بديهي لما تختلط عليك الأمور، الصديقية فوق ولا التحديث؟ هتقولي الصديقية ايه أول ما يرد ذهنك؟ أبو بكر الصديق، وهو فوق عمر قطعًا، وعمر المحدث، فهو يكون ايه؟ دون عمر رضي الله عنه.**

**مرتبة التحديث وهذه دون مرتبة الوحي الخاص، وتكون دون مرتبة الصديقين كما كانت في عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «إنه كان في الأمم قبلكم محدثون فإن يكن في هذه الأمة فعمر بن الخطاب رضي الله عنه».**

**فالتحديث أخص من الإلهام، فإن الإلهام عام للمؤمنين بحسب إيمانهم، فكل مؤمن قد ألهمه الله رشده الذي حصل له به الإيمان {** **فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا } ففي الإلهام عادي للمؤمنين.**

**أما التحديث فالنبي -صلى الله عليه وسلم- قال فيه: «إن يكن في هذه الأمة أحد فعمر»، يعني إن يكن في الأمة من المحدثين فهو عمر، فالتحديث إلهام خاص، وهو الوحي إلى غير الأنبياء إما من المكلفين كقوله تعالى.**

**طبعًا الوحي هنا برده انظر إلى المعنى اللغوي، مش شرط المعنى الشرعي، كما قال تعالى: {** **وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ }، وقوله تعالى: {** **وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي }، وقد يكون بغير المكلفين، يقول الله -سبحانه وتعالى-: {** **وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ }، فهذا وحي إلى النحل.**

**يقول ابن القيم: المحدث هو المحدث في سره وقلبه للشيء، فيكون كما يحدث به، قال: شيخنا يعني ابن تيمية: والصديق أكمل من المحدث، لأنه استغنى بكمال صديقيته، ومتابعته عن التحديث والإلهام والكشف، فإنه قد سلم قلبه وسره وظاهره وباطنه للرسول، فاستغنى به عما منه، لأن استغنى تمامًا بما جاؤه من الرسول عن ما يحتاج إلى تحديث أو إلهام، وكان هذا المحدث يعرض ما يحدث به على ما جاء به الرسول.**

**يعني عمر نفسه وهو محدث، والحديث واضح في هذا، ويفهم هذا من الحديث ومع ذلك كان عمر يعرض ما جاءه من الإلهام على الرسول -صلى الله عليه وسلم-، فإن وافقه قبله وإلا رده، فعلم أن مرتبة الصديقية فوق مرتبة التحديث، وقال أيضًا: ابن القيم رحمه الله تعالى: ولا تظن أن تخصيص عمر بهذا تفضيل له على أبا بكر الصديق، يعني كون الحديث يأتي بأن عمر من المحدثين أو إن كان في الأمة محدثين فعمر محدث، دون أبي بكر، قد يفهم بعض الناس أن هذا عمر أفضل من أبي بكر، يقول: ولا تظن أن تخصيص عمر بهذا، تفضيل له عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، بل هذا من أقوى مناقب الصديق.**

**فإنه بكمال مشربه من حوض النبوة، وتمام رضاعه من ثدي الرسالة استغنى بذلك عما تلقاه من تحديث أو غيره، فالذي تلقاه من مشكاة النبوة أتم من الذي يتلقاه عمر من التحديث، فتأمل هذا الموضع وأعطه حقه من المعرفة، وتأمل ما فيه من من الحكمة البالغة الشاهدة لله عز وجل، بأنه الحكيم الخبير.**

**أيضًا في هناك فرق بين الفراسة والإلهام، الفراسة تتعلق بنوع كسب وتحصيل، يعني الفراسة عشان الإنسان يوصل إلى حد الفراسة فيها نوع من الكسب والتحصيل، أما الإلهام فهو موهبة مجردة لا تنال بكسب البتة، السؤال دلوقت هل الأمة المحمدية فيها محدثون، هل الأمة فيها محدثون أم لا؟ نلاحظ صيغة الحديث قالت ايه؟ «قد كان فيمن قبلكم من الأمم محدثون فإن يكن في أمتي منهم أحد فعمر».**

**نجد أن فيها اشتراط، فإن يكن، واضح، وبعدين الأمم السابقة كان فيها محدثون يعني كثيرين، يقول ابن القيم: وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يقول: جزم بأنهم كائنون في الأمم قبلنا قد كان في الأمم من قبلكم محدثون.**

**قد هذا تحقيق، فأكيد كان في محدثين في الأمم التي قبلنا، يقول جازم بأنهم كائنون في الأمم قبلنا، وعلق وجودهم في هذه الأمة بإن الشرطية، مع أنها أفضل الأمم، لاحتياج الأمم قبلنا إليهم، الأمم قبلنا كانوا محتاجين إلى المحدثين، واستغناء هذه الأمة عنهم، بكمال نبينا -صلى الله عليه وسلم- ورسالته، فلم يخرج الله الأمة بعده إلى محدث ولا ملهم ولا صاحب كشف، ولا منام، فهذا التعليق لكمال الأمة واستغنائها لا لنقصها.**

**إن يكن في أمتي منهم أحد فعمر، إن يكن فعلقها، فهذا مدح للأمة وليس إن الأمم السابقة فضلت بشيء، لم نناله نحن، وإنما هذا لكمال هذه الأمة عن الأمم السابقة.**

**يقول شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: وأما محمد -صلى الله عليه وسلم- فبعث بكتاب مستقل، وشرع مستقل كامل تام لم يحتج معه إلى شرع سابق تتعلقه أمته من غيره، ولا إلى شرع لاحق يكمل شرعه، ولهذا قال النبي -صلى الله عليه وسلم- في الحديث الصحيح: «إنه كان في الأمم قبلكم محدثون فإن يكن في أمتي أحد فعمر»، فجزم أن من كان قبله كان فيهم محدثون، وعلق الأمر في أمته، وإن كان هذا المعلق قد تحقق لأن أمته لا تحتاج إلى نبي آخر، فلئلا تحتاج معه إلى محدث ملهم أولى وأحرى.**

**لأنه لكمال النبي وكمال النبوة لا نحتاج إلى نبي آخر، فأولى أن لا تحتاج الأمة إلى محدثين أولى، وأما من كان قبله فكان يحتاجون إلى نبي بعد نبي، فأمكن حاجتهم إلى المحدثين الملهمين، ولهذا إذا نزل المسيح ابن مريم في أمته في آخر الزمان لم يحكم فيهم إلا بشرع محمد -صلى الله عليه وآله وسلم-.**

**وقال أيضًا: المحدث كان فيمن قبلنا وكانوا يحتاجون إليه، فأمة محمد -صلى الله عليه وسلم- لا تحتاج إلى غير محمد -صلى الله عليه وآله وسلم-.**

**يقول الحافظ بن حجر أيضًا في نفس المعنى، وقوله: إن يكن في أمتي، فيه لم يورد هذا القول مورد الترهيب فإن أمته أفضل الأمم، وإذا ثبت ذلك وجد في غيرهم، فإن كان في وجودهم فيهم أولى، وإنما مورده مورد التوكيد مش الترديد، كما يقول الرجل إن يكن لي صديق فإنه فلان، يريد اختصاصه بكمال الصداقة لا نفي الأصدقاء، وكما يقول الأجير إن كنت عملت لك فوفني حقي، وكلاهما عالم بالعمل ولكن مراد القائل أن تأخيرك حقي عمل منع شك في كوني قد عملته.**

**وقيل الحكمة فيه –ده كلام الحافظ- وقيل الحكمة فيه أن وجودهم في بني إسرائيل كان قد تحقق وقوعه وسبب ذلك احتياجهم حيث لا يكون حينئذ فيهم نبي، واحتمل عنده -صلى الله عليه وسلم- أن لا تحتاج هذه الأمة إلى ذلك لاستغنائها بالقرآن عن حدوث نبي وقد وقع الأمر كذلك، حتى إن المحدث منهم إذا تحقق وجوده، حتى إن المحدث من الأمة المحمدية إذا تحقق وجوده لا يحكم بما وقع له، بل لا بد من عرضه على القرآن فإن وافقهم أو وافق السنة عمل به، وإلا تركه، وإن جاز أن يقع ولكنه نادر، ممن يكون أمره منهم مبنيًا على إتباع الكتاب والسنة.**

**طيب ايه الفرق بين النبي والمحدث؟**

**النبي يوحى إليه بوحي يعلم أنه وحي من عند الله عز وجل، سواء كلف بتبليغه إلى الناس أم لا، والنبي لا يحتاج إلى التأكد من صحة ما أوحي إليه به بعرضه على وحي سابق، لأنه يعلم يقينًا أنه وحي من الله عز وجل، ووحي الله يكمل بعضه بعضًا، ثم إن النبي معصوم من الوهم فيما يخبر به عن الله -سبحانه وتعالى- كما قال تعالى: {** عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (26) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ **فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا (27) لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ }، فإذًا نلاحظ هنا قوله تعالى: {** **فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا } دي إشارة إلى ايه؟ دي في سورة ايه؟ سورة الجن {** **يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا} حراسة الوحي، وحراسة السماء، {** **وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا (8) وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا} كي لا تتمكن من (1:16:44) خبر السماء وخبر الوحي.**

**فإذًا الشاهد في هذا: أن الله -سبحانه وتعالى- يحرس الأنبياء حتى يبلغوا عنه { فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا (27) لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ } واضح حراسة الوحي، فإذًا الوحي محروس ولا يتطرق إليه وهم أو خطأ، بخلاف ذلك، والنبي إذا أخطأ في رأيه أو اجتهاد فإن الله لا يتركه على ذلك بل يصحح له عن طريق الوحي، كما وقع في قصة أسرى بدر، حين قال تعالى: {** **مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ } وكعتابه النبي -صلى الله عليه وسلم- عن المخلفين عن تبوك قال الله عز وجل: {** **عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ }، وغير ذلك كثير.**

**أما المحدث فإنه يحدث في سره للشيء، ولا يعلم أنه من عند الله تعالى، لكن النبي على يقين أن الوحي من عند الله، المحدث يحدث في سره بالشيء ولا يعلم أنه من عند الله تعالى، وقد كان عمر نفسه رضي الله عنه يقول: لا يقولن أحدكم قضيت بما أراني الله، فإن الله تعالى لم يجعل ذلك إلا لنبيه، وإن الواحد منا فرأيه يكون ظنًا ولا يكون علمًا.**

**أي أنه لا يصل ذلك التحديث لدرجة اليقين لعدم تيقنه بكونه من الله -سبحانه وتعالى-، وكان رضي الله عنه إذا قضى في شيء، لا يعتبره قضية مسلمة، وأنه من عند الله، بل يعزوها إلى نفسه غير مؤكد صحتها، بقضية الكلالة ميراث الكلالة، قال عمر: أقول فيها برأيي فإن يكن صوابًا فمن الله، وإن يكن خطئًا فمني ومن الشيطان، وهذا هو المحدث، فما بالك بمن دون عمر رضي الله عنه.**

**فهو أفضل المحدثين إن وجدوا وقد شهد له رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بقوله: «إن لأنظر إلى شياطين الجن والإنس قد فروا من عمر»، وقال: «إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه»، وقال: «لو كان نبي بعدي لكان عمر»، وكان علي رضي الله عنه يقول: ما كنا نبعد أمن السكينة تنطق على لسان عمر.**

**وكان عمر يقول: اقتربوا من أفواه المطيعين واسمعوا منهم ما يقولون فإنه تتجلى لهم أمور صادقة، ومع ذلك لم يعتبر أراءه حقًا صوابًا بل كان يتهم نفسه، ولذلك كان يعرض آراءه على الكتاب والسنة.**

**إذًا هذا أحد الفروق أن المحدث لا يعلم أن هذا الحديث من عند الله تعالى، بخلال النبي يقطع لأنه وحي قطعًا من الله عز وجل، المحدث يجب أن يعرض آراءه من الكتاب والسنة، لأن المحدث لا يعلم أن هذا الذي وارد على قلبه هل هو من الله أمن غير ذلك؟ فيلزمه كي يعلم صحة ذلك أن يعرضه على ميزان صحيح واضح وليس ذلك إلا كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-.**

**كانت هذه هي حالة عمر مع نفسه ومع غيره، فليس في المحدثين أفضل من عمر وقد وافق ربه في عدة أشياء، ومع هذا كان يعتصم بما جاءه عن الرسول ولا يقبل ما يرد عليه حتى يعرضه على الرسول -صلى الله عليه وسلم-.**

**وكان إذا تبين له شيء يخالف السنة، رجع إلى السنة، وكان أبو بكر يبين له أشياء خفيت عليه، فيرجع إلى بيانه وإرشاده، كما جرى يوم الحديبية، وكما جرى يوم مات الرسول -صلى الله عليه وسلم-، ويوم ناغره في مانعي الزكاة، كان أبو بكر يقنعه بالدليل، فيرجع إلى الشر، الشريف هنا يقول أنا محدث، وكانت امرأته ترد عليه، وتذكر الحجة من القرآن فيرجع إليها، كما جرى في مهور النساء طبعًا إن صحت القصة.**

**فمن الأمور التي بينها له أبو بكر ورده فيه إلى الصواب، أمر موت النبي -صلى الله عليه وسلم-، حيث قام عمر يقول: والله ما مات رسول الله -صلى الله عليه وىله وسلم-، وكان يقول بعدها، والله ما كان يقع في نفسي إلا ذاك، ولا يبعثنه الله فيقطعن أيدي رجال وأرجلهم فجاء أبو بكر، فكشف عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقبله وقال: بأبي أنت وأمي طبت حيًا وميتًا، والذي نفسي بيده لا يذيقك الله الموتتين أبدًا ثم خرج، فقال: أيها الحالف على رسلك، انظر لسكينة أبي بكر رضي الله عنه، يا أيها الحالف على رسلك، فلما تكلم أبو بكر جلس عمر، فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه، وقال: ألا من كان يعبد محمدًا -صلى الله عليه وسلم- فإن محمدًا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، وقال: إنك ميت وإنهم ميتون، وقال: {** **وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ }.**

**كذلك في قصة الحديبية عندما صالح النبي -صلى الله عليه وسلم- قريشًا، ثبت عمر بن الخطاب فأتى أبا بكر، فقال: يا أبا بكر، أليس رسول الله؟ قال: بلى، قال: أولسنا بالمسلمين؟ قال: بلى، قال: أوليسوا بالمشركين، قال: بلى، قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا؟ قال أبو بكر: يا عمر إلزم غرزة، فإني أشهد أنه رسول الله، قال عمر: وأنا أشهد أنه رسول الله.**

**وقد قال عمر في ذلك، الحادثة بقى حادثة الحديبية، يقول: فعملت بذلك أعمالًا، ما حصل منه من التردد في الانقياد لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- في الحديبية بيعتبره ذنب، فأكثر من الأعمال الصالحة بعد ذلك حتى يمحى عنه هذا الذنب، يقول: فعملت لذلك أعمالًا أكثرت من الأعمال الصالحة حتى تكفر عني ما حصل من مراجعة النبي -صلى الله عليه وسلم-.**

**وقال أيضًا: ما زلت أتصدق وأصوم وأصلي وأعتق من الذي صنعت يومئذ مخافة كلام الذي تكلمت به، حتى رجوت أن يكون خيرًا، لأن كل هذه الأسئلة قالها للنبي عليه الصلاة والسلام قبل أن يقولها لأبي بكر.**

**كذلك في قصة عيينة بن حصن عندما دخل عليه فقال له: هي يا ابن الخطاب، فوالله لا تعطينا الجزم ولا تحكم بيننا بالعدل، فغضب عمر حتى هم به، فقال له الحر: يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه {** **خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ }، وإن هذا من الجاهلين، قال الراوي ابن عباس: والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقافًا عند كتاب الله.**

**لم يرد عليه ويقول أنا من المحدثين.**

**قال ابن حجر: إن المحدث منه إذا تحقق وجوده لا يحكم بما وقع له، بل لا بد من عرضه على القرآن، فإن وافقه أو وافق السنة، وإلا ترك، كذلك في قتال مانع الزكاة، قال عمر لأبي بكر، كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإن فعلوا ذلك عصموا مني دماؤهم وأموالهم إلا بحقها» فقال له أبو بكر رضي الله عنه: ألم يقل إلا بحقها؟ فإن الزكاة من حقها، فوالله لو منعوني عناقًا كانوا يؤدونها إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لقاتلتهم على منعها، قال عمر فوالله ما هو إلا أن رأيت قد شرح صدر أبي بكر للقتال، فعلمت أنه الحق.**

**فيقول ابن تيمية ولهذا نظائر تبين تقدم أبي بكر على عمر، مع أن عمر محدثًا، فإن مرتبة الصديق فوق مرتبة المحدث، لأن الصديق يتلقى عن الرسول المعصوم كل ما يقوله ويفعله، والمحدث يأخذ عن قلبه أشياء وقلبه ليس بمعصوم، فيحتاج أن يعرضه على ما جاء به النبي المعصوم.**

**ولهذا كان عمر يشاور الصحابة رضي الله عنهم ويناظرهم ويرجع إليهم في بعض الأمور، وينازعونه في أشياء فيحتج عليهم ويحتجون عليه بالكتاب والسنة، ويقرهم على منازعتهم، ولا يقول لهم: أنا محدث ملهم، مخاطب فينبغي لكم أن تقبلوا مني ولا تعارضوني، فأي أحد ادعى أو ادعى لهم أصحابه أنه ولي الله، وأنه مخاطب يجب على أتباعه أن يقبلوا منه كل ما يقوله ولا يعارضوه، ويسلموا له حاله من غير اعتبار بالكتاب والسنة، فهو وهم مخطئون، ومثل هذا أضل الناس، فعمر أفضل منه وهو أمير المؤمنين، وكان المسلمون ينازعونه، ويعرضون ما يقوله وهو وهم على الكتاب والسنة، وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها على أن كل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.**

**وهذا من الفروق بين الأنبياء وغيرهم فإذا الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه، يجب لهم الإيمان بجميع ما يخبرون به عن الله عز وجل، وتجب طاعتهم فيما يأمرون به، بخلاف الأولياء فإنه لا تجب طاعتهم بكل ما يأمرون به، ولا الإيمان بجميع ما يخبرون به بل يعرض أمرهم وخبرهم على الكتاب والسنة، كما وافق الكتاب والسنة وجب قبوله، وما خالف الكتاب والسنة كان مردودًا، فإن كان صاحبهم من أولياء الله، وكان مجتهدًا معذورًا فيما قاله، فله أجر على اجتهاده، لكن إذا خالف الكتاب والسنة، يعني كان مخطئًا، وهذا الخطأ (01:26:34) مغفور كما قال تعالى: {** **فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ }.**

**فمن خالف في هذا ليس من أولياء الله -سبحانه وتعالى- الذين أمر الله باتباعهم، بل إما أن يكون كافرًا، وإما أن يكون مفرطًا في الجهل، يقول شيخ الإسلام، ولو كان أحد يأتيه من الله ما لا يحتاج إلى عرضه من الكتاب والسنة، لكان مستغنيًا عن الرسول في بعض دينه، وهذا من المارقين الذين يظنون أن من الناس من يكون مع الرسول فالخضر مع موسى ومن قال هذا فهو كافر.**

**يقول شيخ الإسلام: وأما ما يقوله كثير من أصحاب الخيالات والجهالات، حدثني قلبي، عن ربي، فصحيح أن قلبه حدثه ولكن عمن؟ عن شيطانه أو عن ربه؟ فإذا قال: حدثني قلبي عن ربي كان مسندًا الحديث إلى من لم يعلم أنه حدثه به، وذلك كذب، وقال ومحدث الأمة لم يكن يقول ذلك.**

**هل في مرة قال عمر حدثني قلبي عن ربي؟ فهو محدث الأمة ولم يكن يقول ذلك، ولا يتفوه به يومًا من الدهر، وقد أعانه الله من أن يقول ذلك بل كتب كاتبه يومًا هذا ما أرى الله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، فقال: لا امحه واكتب هذا ما رأى عمر بن الخطاب، فإن كان صوابًا فمن الله وإن كان خطئًا فمن عمر، والله ورسوله منه بريء.**

**وقال في الكلالة: أقول فيها برأي فإن يكن صوابًا فمن الله، وإن يكن خطئًا فمني ومن الشيطان، فهذا قول المحدث بشهادة رسوله -صلى الله عليه وسلم- وأنت ترى الاتحادية والحلولي والإباحي الشطاح، والسماعي مجاهرًا بالقحط والفرية يقول: حدثني قلبي عن ربي، فانظر إلى ما بين القائلين والمرتبتين، والقولين، والحالين، وأعطي كل ذي حقٍ حقه ولا تجعل الزغل اللي هو الغش يعني، والخالص شيئًا واحدًا.**

**يقول الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى: وقد رأيت غير واحدٍ من هذا النمط الذين زال عقلهم أو نقص، يتقلبون في النجاسات، ولا يصلون ولا يصومون، وبالفُحش ينطقون، ولهم كشف، يقول الذهبي: ولهم كشف كما والله للرهبان كشف، وكما للساحر كشف، وكما لمن يصرع كشف، وكما لمن يأكل الحي ويدخل النار حال مع ارتكابه من الفوحش، فوالله ما ارتبطوا على مسيلمة والأسود إلا لإتيانهم بالمغيبات.**

**إن مسيلمة والأسود كان لهم كشف أيضًا، لكن كشف رحماني أم شيطاني، هذه المسألة.**

**يقول ابن القيم أيضًا يتكلم عن الفراسة، لأن في نوع من الفراسة فراسة تأتي من الرياضة، الرياضة طبعًا مش زي الرياضة بتاعتنا دلوقت لكن الرياضة المقصود بها ايه؟ مجاهدات كثرة الجوع والسهر وتعذيب البدن ونحو ذلك.**

**يقول ابن القيم: الفراسة الثانية، فراسة الرياضة والجوع والسهر والتخلي، فإن النفس إذا تجردت عن العوائق صار لها من الفراسة والكشف بحسب تجردها، وهذه فراسة مشتركة بين المؤمن والكافر، ولا تدل على إيمان ولا على ولاية، وكثير من الجهال يغتر بها، وللرهبان فيها وقائع معلومة، وهي فراسة لا تكشف عن حق النافع، ولا عن طريق مستقيم، بل كشفها جزئي من جنس فراسة الغلاة، وأصحاب عبارة الرؤية والأطباء ونحوهم، وللأطباء فراسة معروفة من حرقهم في صناعتهم، ومن أحب الوقوف عليها فليطالع تاريخهم وأخبارهم.**

**يعني هو حتى لما ينقطع ويبدأ بقى يحصل أشياء في بدنه والكيمياء بتاعت المخ والجسم بتتلخبط فعادي ممكن يحصل له هلاوس سمعية وبصرية، ويحس إنه شايف حاجات وهي مالهاش وجود الحقيقة، وسامع أصوات وهي ليس لها وجود في الحقيقة، نابعة منه هو أساسًا.**

**وده ملموس يعني احنا بنلاحظ ممكن بعض الأدوية ممكن تعمل هلاوس إذا زادت جرعتها مثلا بصورة أو بأخرى بتحصل مادة كيميائية بتعمل هلاوس يشوف أشياء ويسمع أصوات.**

**فهذا يدل على ايه؟ إن الكيمياء يكون لها إدراك في مركز المخ، فنحن لا ننكر طبعًا كشف الرحمن لكن نقول بالنسبة لكشف الشيطاني هذا مش شرط يكون حتى من الشيطان ده ممكن يكون فراسة أو كشف يكون عن طريق تعذيب البدن والتجويع والسهر، فتتكشف له أشياء، (1:31:10) هذه الأشياء التي يرونها.**

**يقول العلامة عبد الرحمن المعلمي اليمني: ثم جاء القرن الثاني فتوغل أفراد في العبادة والعزلة وكثرة الصوم والسهر وقلة الأكل لعزة الحلال في نظرهم فجاوزوا ما كان عليه الحال في عهد النبي -صلى الله عليه وسلم-، فوقعوا في طرف من الرياضة، فظهر على بعضهم بعض آثارها الطبيعية كالإخبار بأن فلانًا الغائب قد مات أو سيقدم وقت كذا، وأن فلانًا يضمر في نفسه كذا، وما أشبه ذلك من الجزئيات القريبة، فكان الناس يظنون أن جميع ذلك من الكرامات، والواقع أن كثيرًا منهم كان من آثار الرياضة، وهي آثار طبيعية وغريبة تحصل لكل من كان في طبعه استعداد وتعاني الرياضة بشروطها سواء كان مسلمًا صالحًا أو فاجرًا أم كافرًا.**

**أما الكرامات الحقيقية فلا دخل فيها لقوى النفوس، فلما وقعوا في ذلك وجد الشيطان مسلكًا للسلطان على بعض أولئك الأفراد (1:32:12) مخالفتهم للسنة ... إلى آخر الحديث.**

**نختم بتعليق الألباني رحمه الله تعالى علق على كلام الشيخ المعلمي يقول: الإخبار عما في نفس الغير ليس من الجزئيات القريبة، الإخبار عن شيء يكتمه الإنسان في نفسه، لا يعتبر من الجزئيات الغريبة، بل هو من خصوصيات الله تبارك وتعالى لقوله تعالى: {** **تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ }، هذا من خواص الله -سبحانه وتعالى-، فيستحيل أن يصل إلى هذه المرتبة من يتعاطى الرياضة من المؤمن أو الكافر، ونحوه الإخبار بموت الغائب أو بقدومه، نعم هذان الأمران الأخيران قد يكون من وحي الشيطان الجني، الذي يخترق السمع إلى الشيطان الإنسي، أو يمكنه بحكم جبلته أن يطلع على موت فلان، قبل أن يطلع عليه البعيد عنه من بادئ الإنسان، فيخبر به من يريد أن يذله من الإنس كهؤلاء المنصاغين الذين يتحدث عنه المصنف رحمه الله تعالى.**

**ومثله قدوم الغائب، ومكان الضال ونحو ذلك، فهذه أمور ميسورة للجن، فيطلعون بعض الإنس بها لإضلالها، {** **وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا }.**

**وأما الاطلاع على ما في الصدور، والإخبار به فليس في طوق أحد منهم إلا بإخبار الله عز وجل من شاء من عباده الذين ارتضاهم لرسالته، {** **عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (26) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ } نعم ليس من هذا القبيل ما يلهمه الرجل الصالح ثم يقع كما أُلهم، لأنه لو سئل عنه قبل ذلك لم يستطع الجزم به، يلهم الإنسان الصواب في الشيء الفلاني، ثم بعد ذلك يتضح فعلا أن هذا هو الصواب أو يقع كما أخبر، لكن هذا بحد ذاته مش من علم الغيب، ليس من علم الغيب، بدليل أنه قبل أن يقع هذا الشيء الذي قال إنه سيقع أو أن الصواب فيه لا يمكن الجزم بأنه سيقع، يقول ايه: إنه مترددًا ويحتاج إلى عرضه على الكتاب والسنة.**

**يقول ليس من هذا القبيل ما يلهمه الرجل الصالح ثم يقع كما ألهم، لأنه لو سئل عنه قبل ذاك لم يستطع الجزم به، فلأنه لا يدري أمن إلهام الرحمن هو أم من وحي الشيطان؟ بخلاف التي قالت {** **مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ }.**

**وليس منه أيضًا ما يتنبأ به الإنسان بفراسته وملاحظته الدقيقة التي لا ينتبه لها غيره، وقد وقع لي شخصيًا من هذا النوع حوادث كثيرة.**

**طبعًا كان ممكن الشيخ الألباني لو بقى واحد صوفي كان عملوا فيه حاجات خطيرة غلو شديد، لكن الشيخ طبعًا لأنه من أئمة السنة، كان يوضع للتلامذة هذا الشيخ.**

**يقول الشيخ: وقد وقع لي شخصيًا من هذا الشيء حوادث كثيرة، لولا أني كنت أبادر إلى الكشف عن أسبابها الطبيعية، ولولا ذلك لظنها الناس كشف صوفية، فمن ذلك.**

**وده التعبير اللي العوام بيقولوه يقول لك مكشوف عنه الحجاب، أنتظر أن يكتمل الجمع، إذ قلت لمن عن يميني وهو حي يرزق، بعد قليل يدخل فلان، لشاب سميته، فلم يمضي سوى لحظات حتى دخل، فنظر إلي جليسي دهشًا كأنه يقول أكشف؟ فقلت: لا، بل هي الفراسة، ثم شرحت له سر المسألة ودي أنها حاجة مكتسبة، وذلك أن الشاب المشار إليه أعرف أن له دراجة عادية يأتي عليها إلى الدرس، وأعرف أيضًا أن الراكب لها إذا أراد النزول عنها أوقف تحريك رجليه إذا اقترب إلى المكان الذي يريد النزول عنده، وأنه عند ذاك يسمع منها صوت بعض مسنناتها أسنان العجلة ساعة لما يجي يفرمل العجلة عشان يركن الدراجة دي كان بيطلع صوت، وكانت دراجة الشاب من النوع المعروف بالسباقية، والصوت الذي يسمع منها عند النزول أنعم من الأخريات، ألين يعني، وكان هو الوحيد الذي يركبها من بين الذين يحضرون الدرس عادة، فلما أراد النزول وأوقف رجليه طرق سمعي ذلك الصوت فعرفت أنه هو، وأخبرت جليسي به، فكان كذلك.**

**واتفق لي مرارًا ويتفق مثله لغيري، أنني وأنا في صدر تقرير مسألة، يقوم بعض الحاضرين يريد أن يسأل فأشير إليه بأن تمهل، فإذا فرغت منها قلت له الآن فسل، فيقول: ما أردت السؤال عنه قد حصل، فأقول هذا هو الكشف فمثل هذه الإجابة قد تقع عفوًا، وتارة بقصد من المدرس الذي بحكم مركزه قد ينتبه لما لم ينتبه له الحاضرون، فيعرف من علامات خاصة تبدو له، من الذي يريد السؤال وما هو سؤاله فيجيبه قبل أن يسأل.**

**دي نتيجة الخبرة، فيظن كثير من الناس أنه كشف أو إخبار عما يضمر في نفسه وإنما هو الظن والفراسة ويستغل ذلك بعض الدجالين فيلقون في نفوس مريديهم أنهم يطعلون على الضمائر وأنهم يعلمون الغيب، فيتقبلون ذلك منهم ببساطة وسلامة قلب، حتى إن الكثير منهم لا يسافرون ولا يأتون عملًا يهمهم، إلا بعد موافقة شيخهم عليه، فكأنه عندهم بكل شيء عليم.**

**انتهى كلام العلامة الألباني رحمه الله تعالى، فأرجو أن تكون المسألة التي اتضحت ده استطراد، لكن احنا كن كلامنا أساسًا في المقارنة بين الغزالي وابن تيمية، ثم تكلمنا عن حجية الكشف عند الغزالي، ثم بينا حقيقة الكشف وأنواعه وتكلمنا أيضًا عن الإلهام وأنواعه، والتحليل والفراسة.**

**فنكتفي بهذا القول، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، سبحانك الله ربنا وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.**

جزى الله الشيخ خير الجزاء، ونفعنا وإياكم بما سمعنا من العلم ونسأل الله جل وعلا أن يرفع مكانة الشيخ في المهديين، وأن يجعله علمًا من أعلام الهدى والدين ولا تنسوننا وتنسوا الشيخ من دعوة صادقة بظهر الغيب، وتقبلوا تحيات إخوانكم في تسجيلات السلف الصالح بالأسكندرية، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.